اللغة العربية و دعائم مجتمع المعرفة– البحث العلمي في الجامعة أنموذجاً

The Arabic language and the pillars of the knowledge society - scientific research at the university as a model

سمرة– عمر
محاضر –أ–
اللسانيات وتحليل الخطاب
جامعة العربي التبسي– تبسة

Samra - Omar
Lecturer -A-
Linguistics and discourse analysis
Larbi Tebesi University - Tebessa

samra.amor@univ-tebessa.dz

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، مجتمع المعرفة، البحث العلمي

Keywords: The Arabic language, knowledge society, scientific research

الملخص

يقول الفيلسوف الألماني"Martin Heidegger" عن اللغة: إنها" بيت الوجود"، ومنه فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، وإنما أداةُ يفكر بها الإنسان، ويؤسس بها للمعرفة، ويكشف عن الحقائق، ويبتكر ويخلق ويبدع أشياء مختلفة، فهي الركيزة الأساسية لبناء الحضارة، ويعول عليها لبناء مجتمع معرفي.

واللغة العربية لغة العلم والأدب والفنون والثقافة، فقد استطاعت لقرون أن تكون لغة مختلف العلوم مثل الطب والكيمياء والجبر والفلك.. وغيرها. والتي رجع إليها الغرب ليصنع نهضته ويبني حضارته.

وعليه يمكن القول أن اللغة العربية اليوم –ومن خلال البحث العلمي– تمثل أهم الوسائط التي يعول عليها في بناء مجتمع معرفي مطلع على أهم ما ينتجه العالم في مجالات عدة، وأيضا مجتمع يساهم في بناء وإنتاج المعرفة، من خلال تقديم البحوث العلمية التي لها الدور الكبير في صنع المعرفة، خاصة البحوث التي تؤطرها المؤسسات الجامعية، سواء في الوطن الجزائر أم في الوطن العربي.

Abstract

The German philosopher Martin Heidegger says about language: It is the "house of existence." Hence, language is not just a means of expression, but rather a tool with which a person thinks, establishes knowledge, reveals facts, innovates, creates, and innovates various things. It is the basic foundation for building civilization. On it to build a knowledge society.

The Arabic language is the language of science, literature, arts, and culture. For centuries, it has been able to be the language of various sciences such as medicine, chemistry, algebra, astronomy, and others. To which the West returned to create its renaissance and build its civilization.

Therefore, it can be said that the Arabic language today - and through scientific research - represents the most important and reliable media in building a knowledge society that is familiar with the most important things that the world produces in several fields, and also a society that contributes to building and producing knowledge, by presenting scientific research that has a major role. In knowledge creation, especially research conducted by university institutions, whether in Algeria or in the Arab world.

١- مفهوم اللغة:

اللغة "ما جرى على لسان كل قوم. وهي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة. واللفظ الموضوع للمعنى. واشتقاق اللغة من لَغِيَ بالشيء أي لهج به. وأصلها لُغْيٌ ولُغْوٌ. والنسبة إلى اللغة لُغَوِيٌّ بضم اللام ولا نقل لَغوي بفتحها والعامة تقول جمع لُغَى ولُغات ولُغُون. وسمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم[١]؛ فاللغة هي الكلام المختلف بين الفئات من الناس، والمتعارف عليه بين فئة معينة اصطلحت على مسميات معينة بكلمات مخصوصة.

ويعرفها (ابن جني) بالقول: "وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعلة من لغوت. أي تكلمت؛ وأصلها لغوة، ككرة وقلة.. كلها لاماتها واوات؛ لقولهم كروت بالكرة، وقلوت بالقلة... وقالوا فيها: لغات ولُغُون ككرات وكرون، وقيل منها لغِي يلغَي إذ هذى، ومصدره اللغا..."[٢]. فمعناها اللغوي لا يخرج عن المعنى العام للكلام.

وجاء في أساس البلاغة (للزمخشري) "لغوت بكذا: لفظت به وتكلمت. وإذا أردت أن تسمع من الأعراب فاستلغهم: فاستنطقهم، وسمعت لغواهم... وتقول اسمع لغواهم ولا تخف طغواهم. ومنه اللغة، وتقول: لغة العرب أفصح اللغات؛ وبلاغتا أتم البلاغات"[٣]. فهي عند (الزمخشري) أيضا بمعنى الكلام المستعمل للتواصل مثل اللغة العربية التي تتميز بالفصاحة والبلاغة.

كما ذكر (الفيومي) في مصنفه (المصباح المنير) المعنى اللغوي لكلمة (لغة) "ولغي بالأمر يلغي من باب تعب لهج به ويقال اشتقاق اللغة من ذلك وحذفت اللام وعوّض عنها الهاء وأصلها لُغوة مثال غُرفة وسمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم"[٤]. لا يخرج هذا المعنى اللغوي عن ما جاء سابقا فاللغة هي الكلام المستعمل بين الفئات المختلفة من الناس. فهي الكلام المتفق عليه بين الجماعات البشرية، لأجل إحداث عملية التواصل بينهم.

---

(١) المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مادة (لغا)، مكتبة لبنان ناشرون، دط، دت، ص٨٣٠.

(٢) ابن جنى، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٠١، ٢٠٠١م، مج١، ص ٣٣.

(٣) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٠١، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٧٣.

(٤) الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد: المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان، دط، دت، ص١١٢.

أما عن معنى (اللغة) الاصطلاحي ففيه يقول (ابن جني): "أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١]، بحيث لا يبتعد (ابن جني) في تصوره لمعنى اللغة عن معناها في المعاجم العربية خاصة عندما يفرق بين لغات الأقوام (كل قوم)، فهي تلك الأصوات المتباينة بين المجموعات المتكلمة، والتي تؤدي وظيفة التواصل. وهنا يؤكد (ابن جني) على قضية خصوصية اللغة واستقلاليتها.

ويعرفها (الشريف الجرجاني) بأنها "ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٢] ، كما نجد لها تعريفا عند (ابن خلدون) في مقدمته "اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده. وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[٣]، كما يعرفها اللساني الغربي (دي سوسير) بأنها: "نظام من الإشارات تعبر عن أفكار"[٤]. ونخلص من التعريفات السابقة أن اللغة ظاهرة يختص بها الإنسان، وتستعملها المجتمعات البشرية من أجل التواصل.

٢- تعريف اللغة العربية الفصحى:

تعرف اللغة العربية الفصحى بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم[٥].

واللغة العربية "هي اللغة التي تشمل على نظام لربط الكلمات بعضها ببعض وفقا لمقتضيات دلالتها العقلية التي تتضمنها قواعد النحو، يمكنها بالشكل الأيسر والأفضل من التعبير عن المعاني"[٦]، فللغة العربية نظام يحكمها وقوانين خاصة تتحكم في ترتيب كلماتها وإنتاج

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مج١، ص٨٧.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، شركة القدس للتصدير، مصر، ط٠١، ٢٠٠٨م، ص٣٠٦.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمان: المقدمة، دار الفكر، لبنان، دط، ٢٠٠٨م، ص٥٨٩.

(4) F. de saussure : cours de linguistique générale, payot, paris, 1984,p 34.

(٥) مجد البرازي: مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، الأردن، ط٠١، ١٩٨٩م، ص٥٥.

(٦) يوسف عبد الله الحوارنة: بحوث في اللغة، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا، دط، دت، ص٣٩.

معانيها، فهذه الأخيرة لا تتولد اعتباطا بل تخضع لعملية عقلية تربط بين الكلمات وما تشير إليه. ومن ذلك توصف اللغة العربية بلغة الإعجاز والبيان والبلاغة.

واللغة العربية الفصيحة لغة راقية ومرنة تستوعب كل ألوان الفنون؛ فهي لغة القصة القصيرة والرواية والمقالة والخطاب الثقافي والمعرفي في المجلات الثقافية والمتخصصة. كما أنها لغة الصحافة والإذاعة المسموعة والمرئية في نشرات الأخبار وتقارير الاستطلاعات الأنثروبولوجية والكشوف العلمية والأفلام الوثائقية والتسجيلية والدراما التاريخية. فهي لغة لها مكانتها وإمكانياتها الخاصة دون باقي اللغات الأخرى، والتي نكتشفها بالحدس، على أنها الفصيحة المغايرة للهجات العاميّة المحليّة المعاصرة على اختلافها(١).

٣- تعريف البحث العلمي:

يعرف البحث العلمي بأنه: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث، من أجل تقصي الحقائق المتعلقة بمسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث، وذلك للوصول إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى نتائج البحث"(٢).

والبحث العلمي "عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل كشفا لحقيقة جديدة، أو التأكيد على حقيقة قديمة مبحوثة، أو إضافة شيء جديد لها، أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصّيها وكشفها وحلها"(٣) .

والبحث العلمي هو: "التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية، بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها"(٤).

ويعرف أيضا بأنه: "نشاط علمي منظم وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الوقائع، يسعى إلى كشف الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين التفسيرية. وهكذا فإن البحث العلمي يثير

---

(١) نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، عمّان، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٧م، ص٢٩.

(٢) محمد صادق: البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي: كيف نهضوا ولماذا تراجعنا، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، ٢٠١٤، ص٠٣.

(٣) عامر مصباح: منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٠٢، ٢٠١٠، ص ١٧.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٧.

الوعي ويوجه الأنظار نحو مشكلة ربما لا يكون للحصانة أي دور يستوجب أن تثار بطريقة أخرى"[١].

كما يعرف البحث العلمي بـ: "مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر"[٢].

٣,١-خصائص البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي الجيد بالخصائص الآتية[٣]:

-يعد عملية منظمة تسعى وراء إيجاد حلول عملية ومنطقية للمشكلات العلمية في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية...وغيرها، أو العلوم التطبيقية.

-يكون وفق عملية منطقية، يقوم الباحث من خلالها بترتيب المراحل والخطوات ترتيبا منطقيا وصحيحا، حتى يحصل على حل لمشكلته بطريقة صحيحة، وذات نتائج سليمة.

-عملية قابلة للتجريب، تنطلق من الواقع وتنتهي به من حيث ملاحظاته وعملياته وتنفيذه وتطبيق نتائجه.

-عملية دقيقة وموضوعية، قابلة للتكرار والوصول لنفس النتائج أو نتائج متشابهة.

-عملية موجهة أساسها تحديث المعرفة الإنسانية أو تعديلها أو الزيادة في نتائجها.

٤-أهمية اللغة العربية بالنسبة للبحث العلمي:

تقع اللغة العربية في درجة مهمة بالنسبة للبحث العلمي بصفة عامة، والبحث في نطاق الجامعة على وجه الخصوص، فهي العنصر الأصيل في العملية البحثية كلها، ليس الحديث هنا عن محاسن اللغة العربية، ولا الدفاع عنها، بل الحديث عن غُبْنِ الباحث وغُبْنِ البحث العلمي الناتجين عن عدم البلوغ باللغة العربية إلى المقام الذي تستحقه، فإن كتابة بحث علمي – في أي علم كان – مع القصور في لغة البحث العربية؛ هو بمثابة كتابة الباحث بلغة

---

(١) عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥، ص ١١.

(٢) ربحي مصطفى عليان: البحث العلمي: أسسه، ومناهجه، وأساليبه، وإجراءاته، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ٢٠٠١، ص ١٩/١٨.

(٣) أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون: المرشد في إعداد البحوث والدراسات العلمية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، ٢٠٠١، ص ١٨.

ثانية يظل مشوبا ببعض القصور مهما كان متقنا لها، ومتى كان الباحث ضعيفا في العربية ظهرت آثار الضعف على البحث ولا بد، ولا يكون عمل المدقق والمصحح اللغوي حينئذ إلا كمن يجمل الظاهر مع بقاء الضعف في الباطن. ليس المطلوب بالطبع أن نجعل من كل طالب أبا حيان، ولا أن نشغل الطلاب بدراسة النحو وفق المناهج الجافية التي درجت عليها المدراس في بلادنا، يتعلمه الطالب سنين عددا، ثم يخرج من الدنيا ولا يدري لم تعلمه!، بل اللغة العربية أشمل من ذلك وأعمق، ولا بد من تحويلها من منهج دراسي نظري صفي إلى منهج حياة، تخالط الفكر وتلامس الشعور، ولا بد للطالب والباحث قبل أن يخوض غمار البحث العلمي من حد أدنى من المعرفة بمفرداتها وتراكيبها والقدرة على تذوق جمالها وامتلاك آلة الوقوف على أسرار بلاغتها، ومن ثم القدرة على توظيفها في شتى فروع العلم والمعرفة؛ كل في مجال تخصصه، وهذا لعمر الله أولى بالعناية وأهم من كثير من الموادّ الحشو التي يفرض دراستها على الطلاب في أوائل دراستهم الجامعية مما لا علاقة له بتخصصاتهم. هذه الدعوة بداهة لا تخص الباحثين في اللغة العربية وآدابها، كما لا تخص الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية أيضا، بل تتناول العلوم التطبيقية في كل مجالاتها، فإن اللغة العربية أفصح اللغات، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، ولا يخفى ما يقتضيه هذا المقام من الدعوة إلى تعريب المصطلحات العلمية وإشاعة استعمالها معربة بعد تنقيحها وغربلة مضامينها وتخليصها من الشوائب التي لا تتناسب مع قيمنا وثقافتنا(١).

٥-عالمية اللغة العربية:

يؤكد العديد من العلماء والمفكرين في مجال اللغة وعلم الاجتماع وغيرهم أن اللغة العربية لغة عالمية، كونها تتمتع بالعديد من الخصائص والمميزات، من أهمها(٢):

- تحتل اللغة العربية المرتبة الرابعة في عدد الناطقين بها على المستوى العالمي بعد الصينية والإسبانية والإنجليزية .

- ترتبط اللغة العربية بالقرآن الكريم وبالدين الإسلامي، الذي يعد أكبر الديانات السماوية الثلاث .

- تعد اللغة العربية اللغة الثالثة من حيث الاستعمال في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها والتي عددها ٢٥٠ منظمة .

---

(١) خالد فتحي خالد الأغا: أهمية اللغة العربية في البحث العلمي، على الموقع: https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/86e9480b-fc09-4b74-bab6-7c348dcccec5?t، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ١٤/٠٣/ ٢٠٢٣. على الساعة: ١٧:٠٧.

(٢) محمد الأوراغي: التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، ص١٥٣/١٥٤.

-فاللغة العربية لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة إلى جانب الإنجليزية والفرنسية والإسبانية .
-وتعد اللغة العربية اللغة الحاملة للحضارة العربية الإسلامية، وهي الحضارة العالمية الأولى، لقرون عديدة (حوالي ٧١ قرن)، والتي خلفت إرثا ثقافيا كبيرا، وإنتاجا أدبيا، وعلميا وفلسفيا ضخما .
-ومنه فاللغة العربية لغة عالمية باعتبار تاريخها وتراثها ذي الحمولة الحضارية والثقافية والعلمية والأدبية والفنية، مقارنة مع كثير من اللغات العالمية.
- اللغة العربية هي اللغة الرسمية الأولى لأكثر من ٢٣ دولة عربية، ومن بينها دول تمتلك إمكانيات اقتصادية وثروات بشرية، ومواقع جيوستراتيجية مهمة.
- اللغة العربية لغة ثرية بمفرداتها، ومنتظمة في نسق متكامل من أصوات وألفاظ وتراكيب، ولها أبعاد جمالية وبلاغية.

٦-اللغة العربية وبناء مجتمع المعرفة:

يعرف مجتمع المعرفة، على أنه المجتمع الذي يسهم في إنتاج المعرفة وتطويرها، والاستفادة منها وحسن استعمالها وتوظيفها. وهو المجتمع الذي تتشكل مقوماته من نشر العلم والمعرفة وإنتاجها، وتوظيفها بكفاءة عالية في المجالات الاجتماعية[١] .

وهو كما جاء في تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة UNESCO) هو المجتمع الذي يقوم على أساس إنتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها في كافة المجالات التي تمس الحياة الإنسانية بما في ذلك المجالات الخاصة، وذلك بهدف تحقيق التنمية الإنسانية[٢].

وقد ظهر مصطلح "مجتمع المعرفة" في تسعينيات القرن الماضي، كنتيجة للتحولات السياسية والاقتصادية والفكرية التي أنتجتها ثقافة العولمة. وأول من استعمل مصطلح "مجتمع المعرفة" (بيتر دروكر) Drucker Peter سنة ١٩٦٩، الذي قال أن مجتمعات المعرفة هي

(١) تقرير التنمية الإنسانية العربية: نحو إقامة مجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، ٢٠٠٣، ص٠٢.
(٢) تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة، مطبوعات اليونيسكو، ٢٠٠٥، ص١٢.

المجتمعات التي تمنح القيمة للعقول أكثر من الماديات، فعلى عكس الرأسمالية، مجتمعات المعرفة تعتبر "عامل المعرفة" مصدرا مهما للإنتاج(١).

وتكون أكثر المجتمعات المتحولة والمتغيرة في نظر "دراكر" هي المجتمعات التي تتحول إلى مجتمعات المعرفة (knowledge society) وهي المجتمعات التي تمنح القيمة للعقول أكثر من الماديات، فعلى عكس الرأسمالية، مجتمعات المعرفة تعتبر "عامل المعرفة" مصدر مهم للإنتاج، بل أكثر أهمية من الأرض ورؤوس الأموال المادية و العمالة، وهو ما سيؤدي إلى عصر "ما بعد الرأسمالية" بحسب رأي "بيتر دراكر"(٢).

ويؤمن "دراكر" أن غياب تحدي المعرفة لكي تنمو و تتمدد يعني غياب المعرفة كليًا في وقت سريع، وهذا لا ينطبق على الأفراد فحسب بل على المؤسسات أيضًا، فالمعرفة هي أكثر المصادر قيمة لأي مؤسسة، بل أكثر قيمة من أي مصدر من الممكن أن تمتلكه المؤسسة، ولهذا يحث "دراكر" في علم الإدارة أن تكون الإدارة التنفيذية في المؤسسات على دراية بأهمية مسار التعلم داخل المؤسسة وخارجها، وهو ما يشير إليه خبراء علم الإدارة بـ "العلم القابل للتعديل والتطور الدائم"، والذي يبدأ بإعادة تصميم بيئة العمل من الأساس(٣).

١,٦-خصائص مجتمع المعرفة:

يتميز مجتمع المعرفة بمجموعة من الخصائص كالآتي(٤):

- يمكن لمجتمع المعرفة أن ينتج المعرفة ويستهلكها بشكل مكثف في جميع ميادين الحياة، خاصة المجالات الحيوية مثل الصناعة والزراعة، والتي تساهم في بناء الاقتصاد ودفع عجلة التنمية.
- كما يمكن له أن يوفر مستوى تعليم عال، وتطوير مؤسساته وأساليبها وبرامجها.
- السهر على توفير المناخ البحثي، وتطوير المعارف، من خلال الاهتمام بمخابر ومراكز البحث والجامعات وتسخير الإمكانات المادية والتقنية والموارد البشرية.

---

(١) أميرة جمال: بيتر دراكر: بداية التحول من الرأسمالية إلى اقتصاد المعرفة، على الموقع: https://www.noonpost.com/content/19021، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٣/٠٣/١٤، على الساعة: ٢٠:٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) البنك الدولي للتعمير والتنمية، بناء مجتمعات المعرفة، مركز المعلومات، قراءة الشرق الأوسط، ٢٠٠٢.

- يتميز مجتمع المعرفة أيضا بالقدرة على إنتاج الأجهزة والبرمجيات والمعدات اللازمة لإنتاج المعرفة، وتطويرها من خلال بناء مستودعات تتيح استخدام المعارف المختلفة والاستفادة منها في جميع مجالات الحياة.
- تدعيم نظم إدارة المعرفة، كنمط إداري لإنتاج المعرفة واكتسابها، ومشاركتها بين الأفراد والجماعات والمنظمات، وذلك لتحقيق تعامل أمثل مع المعارف المختلفة.
- تفعيل دور الأفراد وتشجيع المبادرة الفردية في اتخاذ القرار، والمشاركة فيه، من خلال الاعتناء بالحريات العامة وحرية الرأي والتعبير، والنفاذ إلى المعرفة واستعمالها.

٢,٦-اللغة العربية ومجتمع المعرفة:

لقد كانت اللغة العربية هي الحامل الأمين والكفؤ للإبداع المعرفي، والإنتاج العلمي والثقافي للأمة العربية الإسلامية، ولم يسجل عليها طول قرون عديدة من الزمن، أي عجز أو ضعف، أو تقصير في حمل كل أوجه ذلك الإبداع، حيث كان طلبة العلم يأتون من كل ، لذلك فإن حديث بعض أصقاع العالم ليأخذوا العلم والمعرفة باللغة العربية وهم من غير أهلها(١).

والذين يدعون أن اللغة العربية لغة عاجزة عن استيعاب التقدم العلمي الحديث، وعلى مسايرة الاكتشافات والاختراعات العلمية المشاركة، إنما يجعلون أو يتجاهلون أنها لغة العلم والمعرفة طوال العصور الوسطى، أو ما يسمى بالعصور المظلمة في أوربا، وأنها اللغة التي حملت إلى العالم كل العلوم والمعارف في أرقى صور تقدمها وتطورها، وهي اللغة التي اضطر الغربيون والشرقيون لتعلمها، وإتقانها حتى يستطيعوا استيعاب أحدث ما تحمله من علوم ومعارف، وآداب وفنون آنذاك، يقول روجو بيكون: "أعجب ممن يريد أن يتخصص في الفلسفة والعلوم، ولا يعرف اللغة العربية، لقد تعلم البشر جميعا درس نقل العلوم من لغة إلى لغة أخرى من العرب، حيث كانوا أصحاب حضارة تنقل نتاج الحضارات السابقة إلى لغتها"(٢). فاللغة العربية قادرة على حمل العلوم والمعارف، وتاريخ الحضارات يشهد بذلك، فلقرون كانت لغة العلم والفلسفة والثقافة، ولغة السياسة والاقتصاد ومصادر القرار المختلفة.

هذا ويؤكد تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة ٢٠٠٣م، أن للغة العربية دور أساسي واستراتيجي في مجتمع المعرفة، والتنمية المعرفية والاقتصادية والعلمية، لما تملكه من قدرات كبيرة وفريدة، على استيعاب كل المفاهيم والتصورات، والتمثلات والحقائق العلمية، وأيضا على

---

(١) بوجمعة وعلي: اللغة العربية والتنمية في الوطن العربي ، مجلة الباحث، العدد: ١٧، ص١٣٥/١٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ص١٣٥.

نحو مرن وقدرة مماثلة على الاشتقاق، بالإضافة إلى معجم غني بالمفردات والمعاني. كما يؤكد هذا التقرير أيضا، أن هناك مؤشرات ايجابية للغة العربية، من أهمها[١]:

–ارتفاع معدل زيادة مستخدميها على شبكة الانترنيت بنسبة ٢٦٠%، وهو المعدل الأعلى بين اللغات العشر الأولى على الشبكة، وهذه النسبة تزداد بوتيرة مرتفعة كل سنة، وخاصة في السنوات الأخيرة .

–نسبة مستخدمي اللغة العربية على شبكة الأنترنت، تتجاوز ٤,١% من إجمالي مستخدميها في العالم، علما أن اللغة الإنجليزية تستحوذ لوحدها على أكثر من ٧٠%.

– الزيادة التي تعرفها اللغة العربية في الاستعمال في العقد الأخير، هي الأعلى بين اللغات العشر الأوائل في العالم.

–تطور المحتوى العربي على الانترنت، والذي ازداد بأكثر من ٦٦% مقابل ٦٣% بالنسبة للغة الإنجليزية.

٧–البحث العلمي الجامعي باللغة العربية في مجتمع المعرفة:

الواقع:

إنّ غاية الجامعة أساسًا ليس التعلم أو الاكتساب، وإنّما غايتها الفكر أو العقل، وفي هذا الإطار تركّز الجامعة على تنمية روح البحث، على أساس أنّه الفحص العلميّ المنظّم في سبيل التدقيق في فكرة ما، أو لاكتشاف معرفة جديدة، وقد يكون الاهتمام بالبحث حسًّا فطريًّا، أو مكتسبًا، لكنّه يحتاج إلى خبرة كافية على الجامعة أن توفّرها. وروح البحث تتّسم بالصبر، والإخلاص، والصدق، والموضوعيّة، فالبحث ليس مجرّد جمع معلومات، وإنّما هو الجهد الهادئ الذي يتطلّب الصبر، والذي يقوم به الفرد بنفسه دون أن ينفي ذلك فكرة التعاون، وهو في النهاية جهد يستهدف الحقيقة، وإذا كان تشجيع الأبحاث يقوم في علّة وجود جامعتنا، فإنّها ما زالت مع معظم رفيقاتها في العالم الثالث دون هذا الهدف، بينما تشكّل الأبحاث مراكز الأبحاث في البلدان المتقدّمة التي تعيش هواجس مستقبلها، عصب جامعاتها واقتصادها ومجتمعها[٢].

---

(١) بوجمعة وعلي: اللغة العربية والتنمية في الوطن العربي ، مجلة الباحث، العدد: ١٧: ص١٤١.

(٢) وشاح جودت فرج: معوّقات البحث العلميّ واستراتيجيّات تطويره في المجتمع العربيّ، مجلة أوراق ثقافية (مجلة الآداب والعلوم)، نسخة إلكترونية على الموقع: **http://www.awraqthaqafya.com/267/**، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٣/٠٣/١٥، على الساعة: ١٩:١٣.

ولعلّ من أهمّ المشكلات التي تواجه البحث العلميّ العربيّ تتمثّل في الآتي[١]:

١. عدم التمكّن من الوصول إلى بعض ميادين المعلومات بالإضافة إلى صعوبة جمع البيانات اللازمة من ذلك، وعلى سبيل المثال المراكز التي تعاني التقصير، والإهمال كالسجون، والإصلاحيّات، وبعض المراكز التعليميّة، والمستشفيات الحكوميّة، والخاصّة، حيث إنّ هذه الممارسات تهدف إلى إخفاء الحقائق.
٢. الهجرة الخارجيّة للعقول، والكفاءات العلميّة، ولعلّها من أهمّ المشاكل التي تواجه ميدان البحث العلميّ في وطننا العربيّ بشكل عامّ، إذ تتحمّل الدولة إعداد الكفاءات العلميّة، وتكاليف التدريس، ومن ثَمَّ حرمانها من توظيف هذه الكفاءات واستثمارها نتيجة عمالتها خارج الدولة.
٣. عدم ثقة المواطنين بإمكانيّة البحث العلميّ في حلّ المشاكل، حيث إنّ البعض يذهب إلى عدم وجود مشاكل تتطلّب بحثها علميًّا.
٤. معاناة معظم الأبحاث في الوطن العربيّ من عدم جدّيّتها، وذلك يرجع لأسباب عدّة منها: عدم انطباقها على المشاكل الحقيقيّة، إضافة إلى دوافع الباحث الذاتيّة كالرغبة في الترقيّة العلميّة، أو بقصد الهدف المادّيّ مثل بيعه لمعاهد تعليميّة، أو لجامعات وطلبة.
٥. تبقى الأبحاث نظريّة، وبالتالي لا يستفاد من تطبيقها، لذا تذهب الأموال هباءً منثورًا.
٦. الضَعف البنيويّ في مستوى الأبحاث العلميّة التي تمّ إنتاجها، وهذا ما يؤدّي إلى عدم إسهامها في تطوير المسيرة التعليميّة العلميّة، والتنمويّة في المجتمع.

وتحت عنوان "**البحث العلمي والابتكار والتطوير : اللغة كرافعة لبناء مجتمع المعرفة في المنطقة العربية** تعرض هيئة الأمم المتحدة تقريرا يقول: أن الفجوة كبيرة بين المطالبات بإقامة مجتمعات المعرفة وواقع البحث العلمي والابتكار في المنطقة العربية، على الرغم من أن البحث العلمي يعد ركنا أساسيا من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة. ويكشف التقرير عن عدة حقائق تتعلق بالبحث العلمي بوصفها من أضعف الحلقات في مسيرة الانتقال المنشود ومن أهمها:

عدم كفاية الانفاق على البحث العلمي والتطوير، حيث نسبه الانفاق من الناتج المحلي الإجمالي ضعيفة في الدول العربية.

---

(١) وشاح جودت فرج: معوّقات البحث العلميّ واستراتيجيّات تطويره في المجتمع العربيّ، مجلة أوراق ثقافية (مجلة الآداب والعلوم)، نسخة إلكترونية على الموقع: **http://www.awraqthaqafya.com/267/**، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٣/٠٣/١٥، على الساعة: ١٩:١٣.

لم تبن الدول العربية بعد الكتلة الحرجة من رأس المال البشري العامل في العلوم والتكنولوجيا . ضعف الانتاج والنشر العلمي، حيث لا يتعدى نصيب الدول العربية ١بالمئة من النشر الدولي العلمي.

هجرة الأدمغة العربية المستمرة في ظل فقر السياق الداخلي الذي لا يلبي طموحات الشباب العربي المتفوق علميا حيث يغادر نحو ٥٠بالمئة من الأطباء، و٢٣بالمئة من المهندسين، و١٥بالمئة من العلماء العرب للعيش في أوربا والولايات المتحدة وكندا[١].

الحلول:

يعد تعديل منهج التعليم في الجامعة أمرا مهما، من أجل مواكبة التطور التكنولوجي، وملاءمة مجتمع المعرفة وما يصاحبه من ارتكاز على التقنية الرقمية وإعادة تعريف مهمات التعليم والمعلم بالنسبة لطالب العلم، وهو ما سينعكس إيجابا على الجامعة وعلى البحث العلمي، وستظهر تأثيراته الملموسة على أجيال الباحثين في المستقبل من خريجي النظام التعليمي المتطور. تلك التأثيرات ستؤدي إلى تغيير جذري في طبيعة البحوث بدءا من اختيار مواضيع الأبحاث وتحديد أهداف البحث وتوقعاته وطرق البحث التي يصممها الباحث لبحثه. ومن أبرز التغيرات التي تطرأ على عمليات البحوث وتوجهاتها في مجتمع المعرفة الآتي[٢]:

الهدف: وضوح الرؤية في تحديد الهدف؛ مع تلاقي الأهداف العامة وبعيدة التحقيق.

التوقعات: أن تقدم البحوث إضافة جديدة لما هو موجود من معرفة ولا تكون مجرد تجميع وعرض لما تراكم من المعرفة دون تقييم أو إسناد أو استنباط أو نقد إيجابي لما فيها؛ أو مجرد إضافة حاشية لما توصل إليه الآخرون دون فحص دقته.

الموضوعات: اختيار الموضوعات التي تتوافق مع حاجات مجتمع المعرفة وترسخ دعائم الاقتصاد القائم على المعرفة.

الموضوعات: مجهود التنقيب عن خلفيات البحوث أصبح أقل عناء، كما أن المقدرة على الاطلاع أصبحت أيسر من قبل لوجود الإنترنت.

---

(١) مجموعة من المؤلفين: بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة، على الموقع: https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000372586_ara، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٣/٠٣/١٥، على الساعة: ١٧:٤٩.

(٢) مجموعة من المؤلفين: نحو مجتمع المعرفة، مجتمع المعرفة العربي ودوره في التنمية، منشورات جامعة عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ، ص٥٩-٦٠.

الأصالة: قواعد المعلومات الخاصة ببعض المعلومات تزود بالمعرفة عن آخر التطورات في مجال البحث مما يضمن أصالة البحث.

الفكر النقدي: استخدام التحليل والفكر النقدي في تقييم ما تراكم من معرفة فليس كل ما دون من المعرفة حقائق ثابتة لا تتغير؛ كما أن التحقق من إسناد المراجع وصحتها أمر هام، خاصة عند الحصول على المعرفة من الإنترنت دون المرجع الأصلي.

المبادرة: عدم الاندفاع مع تيار معين من البحوث والمبادرة برؤى جديدة.

الابتكار: القدرة على الاستنباط والإسهام بما هو جديد، والحذق في استخدام المعرفة لاكتشاف أفكار مستحدثة.

خطة البحث: تصميم خطة البحث بصورة تضمن تحقيق أهدافه.

العرض: المقدرة على عرض البحث ونتائجه بصورة تفيد الآخرين.

تقييم البحث: العمل على عرض نتائج البحث على المتصين بهدف تقييمه.

النشر: العمل على نشر ما توصل إليه البحث من المعرفة مع حماية الحقوق الفكرية .أما دور المشرف على البحث فهو التأكد من سير البحث وفق خطته وإنجازه في الموعد المتوقع لإكماله.

كما أن الحلول تتأتى من تبني استراتيجية جادة وواضحة، وترتكز على دعائم منها[١]:

١. زيادة الميزانيّات المخصّصة له.
٢. تشجيع الابتكار، والإبداع من خلال تقديم الحوافز للباحثين.
٣. حماية الملكيّة الفكريّة.
٤. استثمار العقول العربيّة المهاجرة، والعمل على الحدّ من هجرتها، فهجرة العقول، والكفاءات العلميّة إلى الخارج تعدّ من أهمّ المشاكل التي تواجه ميدان البحث العلميّ في الوطن العربيّ.
٥. تطوير مراكز البحث العلميّ وهيئاته في الوطن العربيّ لمواجهة التحدّيات التي تواجهه على الأصعدة التنمويّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة كافة وغيرها.

---

(١) وشاح جودت فرج: معوّقات البحث العلميّ واستراتيجيّات تطويره في المجتمع العربيّ، مجلة أوراق ثقافية (مجلة الآداب والعلوم)، نسخة إلكترونية على الموقع: **http://www.awraqthaqafya.com/267/**، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٣/٠٣/١٥، على الساعة: ١٩:١٣.

٦. مواكبة المجالات العلميّة الحديثة، والتطوّر العلميّ الذي وصلت إليه العلوم والمعارف الإنسانيّة.

٧. تطبيق ما توصّلت إليه نتائج الأبحاث العلميّة من حلول للمشكلات، والتعامل مع الأبحاث العلميّة على أنّها غاية تمكّننا من حلّ المشكلات، ومعالجة الظواهر، وعدم التعامل معها على أنّها وسيلة للحصول على الشهادة العلميّة فقط.

٨. بناء بيئة بحثيّة غنيّة بمصادر المعرفة، وتأمين وسائل معرفيّة كافية، وعلى ارتباط وتلاحم تامّ مع الباحثين وبيئاتهم. ولكي يكتمل هذا المشروع العلميّ فإنّنا نحتاج إلى فهم أفضل لبيئة البحث المعاصر، لأنّ بيئة البحث هي بمثابة المؤسّسة الاجتماعيّة التي ترعى البحث العلميّ وتدعمه وتنمّيه.

٩. تحرير العقل العربيّ من عقاله، والانتقال به للعمل على نحو كونيّ وعالميّ.

١٠. عقد مؤتمرات علميّة على صعيد الدول العربيّة، ومناقشة القضايا التي تجري في العالم العربيّ، وتبادل الخبرات بين العلماء العرب، والقيام بأبحاث مشتركة.

١١. الاعتماد على الإمكانيّات الذاتيّة، والإرادة الذاتيّة، ودعم المراكز البحثيّة القائمة حاليًّا.

١٢. دعم ظروف العمل وتحسينها، ومكانة العلماء، والباحثين في الوطن العربيّ، وتقديم الحوافز المادّيّة، والمعنويّة من أجل تشجيعهم، وزيادة إنتاجهم البحثيّ.

١٣. إنشاء منظومة لنشر المعرفة على صعيد الوطن العربيّ، ليتسنّى للباحث الطريقة المناسبة لنشر ما توصّل إليه من خلال أبحاثه.

ومنه نستنتج أن معيقات البحث العلمي في الجامعة العربية لا تكمن في اللغة العربية وإنما في عوامل أخرى، فكما سبق وأشرنا أن اللغة العربية لغة حضارة وقادرة على حمل كل المعارف ويمكن أن تواكب مستجدات البحوث والمعارف المختلفة، فالمشكلة قائمة في البيئة البحثية والمناخ الذي لا يشجع على خلق مجتمع معرفة عربي يضاهي المجتمعات الأخرى في الدول التي تعد نموذجا لذلك.

الخاتمة

نصل في نهاية هذه المداخلة إلى أن البحث العلمي العربي عموما (باللغة العربية)، والبحث الجامعي خصوصا يعيش وضعا حرجا مقارنة بمثيله في الدول الأخرى، وهذا راجع إلى معيقات تتعلق بسوء التقدير وعدم تبني استراتيجيات واضحة في العملية البحثية وحيثياتها، وليس إلى اللغة العربية، فلتحقيق مجتمع معرفة عربي، لا بد من جعل المعرفة والبحث العلمي باللغة العربية ركيزة أساسية لبنائه، إذ إن الأدوار الحديثة للجامعة في ظل مجتمع المعرفة هو ضمان الجامعة بيئة مناسبة للبحث والإبداع العلمي وتثمين نتائج البحوث من خلال الانفتاح على المجتمع وقطاعاته الحيوية: الاجتماعية والاقتصادية... وكل ذلك يكون باللغة الأم، اللغة العربية حتى لا يقع التناقض بين فكرة البحث واللغة التي أنتجته.

ثبت المصادر

أولا: المصادر العربية

- ابن جنى، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٠١، ٢٠٠١م، مج١.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مج١.
- ابن خلدون، عبد الرحمان: المقدمة، دار الفكر، لبنان، د.ط، ٢٠٠٨م.
- أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون: المرشد في إعداد البحوث والدراسات العلمية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، ٢٠٠١.
- البنك الدولي للتعمير والتنمية، بناء مجتمعات المعرفة، مركز المعلومات، قراءة الشرق الأوسط، ٢٠٠٢.
- بوجمعة وعلي: اللغة العربية والتنمية في الوطن العربي ، مجلة الباحث، العدد: ١٧.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية: نحو إقامة مجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، ٢٠٠٣.
- تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة، مطبوعات اليونيسكو، ٢٠٠٥.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، شركة القدس للتصدير، مصر، ط٠١، ٢٠٠٨م.
- ربحي مصطفى عليان: البحث العلمي: أسسه، ومناهجه، وأساليبه، وإجراءاته، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ٢٠٠١.
- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٠١، ١٩٩٨م، ج٢.
- عامر مصباح: منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٠٢، ٢٠١٠.
- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥.
- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد: المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان، د.ط، د.ت.
- مجد البرازي: مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، الأردن، ط٠١، ١٩٨٩م.

يوسف عبد الله الحوارنة: بحوث في اللغة، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا، د.ط، د.ت.

- مجموعة من المؤلفين: نحو مجتمع المعرفة، مجتمع المعرفة العربي ودوره في التنمية، منشورات جامعة عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ.
- محمد الأوراغي: التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي.
- محمد صادق: البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي: كيف نهضوا ولماذا تراجعنا، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، ٢٠١٤.
- المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مادة (لغا)، مكتبة لبنان ناشرون، د.ط، د.ت.
- نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، عمّان، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٧م.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- F. de saussure : cours de linguistique générale, payot, paris, 1984.

ثالثاً: المصادر الألكترونية

- أميرة جمال: بيتر دراكر: بداية التحول من الرأسمالية إلى اقتصاد المعرفة، على الموقع: https://www.noonpost.com/content/19021، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ١٤/٠٣/٢٠٢٣، على الساعة: ٢٠:٤٠.
- خالد فتحي خالد الأغا: أهمية اللغة العربية في البحث العلمي، على الموقع: https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/86e9480b-fc09-4b74-bab6-7c348dcccec5?t، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ١٤/٠٣/ ٢٠٢٣. على الساعة: ١٧:٠٧.
- مجموعة من المؤلفين: بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة، على الموقع: https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000372586_ara، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ١٥/٠٣/٢٠٢٣، على الساعة: ١٧:٤٩.
- وشاح جودت فرج: معوّقات البحث العلميّ واستراتيجيّات تطويره في المجتمع العربيّ، مجلة أوراق ثقافية (مجلة الآداب والعلوم)، نسخة إلكترونية على الموقع: **http://www.awraqthaqafya.com/267/**، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ١٥/٠٣/٢٠٢٣، على الساعة: ١٩:١٣.